# دور البرامج التدريبية الجماعية في مواجهة المشكلات اللغوية عند الأطفال المتخلفين عقليا

**د. سي بشير كريمة**
**جامعة الجزائر2**

**تمهيد:**

يعد التخلف العقلي من بين أكثر الإعاقات صعوبة وتعقيدا، وهي مشكلة ذات طبيعة خاصة، ومتعددة الأبعاد، يشمل الأبعاد الطبية والصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية والتأهيلية والمهنية، وهي أبعاد متداخلة فيما بينها، الأمر الذي جعل مشكلة التخلف العقلي مشكلة فريدة تستدعي التعاون بين الأجهزة المختصة المختلفة في هذه الأبعاد لحل هذه المشكلة، وإبراز المتطلبات الإنسانية والتربوية لرعاية هؤلاء الأطفال، وإعطاءهم كل الحقوق التي يستحقونها في المجتمع.

وتعتبر عملية تعريف التخلف العقلي من العمليات الصعبة والمعقدة، ومن ثم فإن التعرف على حالات التخلف العقلي والأساليب المختلفة لمواجهة هذه الحالات وعلاجها، لا تزال حتى الآن بالغة التعقيد، وتغيير تعريفات الجمعية الأمريكية للتخلف التي قدمتها العقلي American association of mental dificiencey (A.A.M.D)، منذ 1959 وحتى سنة 2002 من التعريفات الأساسية والمهمة للتخلف العقلي إذا ظهر أحدث تعريف لهذه الجمعية سنة 2002 وهو ينص على أن التخلف العقلي هو إعاقة تمتاز بمحددات ملحوظة من كل من القدرات الوظيفية الذكائية، وفي السلوك التكيفي وتنشأ هذه الإعاقة قبل سنة 18 سنة. (الحازمي، 2007)

وقد وضحت الجمعية الامريكية للتخلف العقلي المصطلحات المستخدمة في تعريفها واعتبرتها معايير للتعرف وتشخيص التخلف العقلي كما يأتي:

- أن يكون المستوى الوظيفي (الذكاء) دون المتوسط أي يقل عن أداء أقرانه العاديين بمقدار انحراف معياري واحد، إذا قيس الأداء على أحد اختبارات القدرات العقلية العامة.

- أن يعاني الفرد من قصور في السلوك التكيفي وهذا يعني تأخر نمو الفرد في نواحي النضج والقدرة على التعلم والتكيف الاجتماعي ومعايير العناية بالذات والاستقلال الذاتي.

- أن يحدث ذلك خلال فترة النمو أي من بداية التكوين إلى سن المراهقة حيث حدد 16–18 سنة كمعيار لنهاية فترة النمو العقلي.

وقد بينت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي من خلال دراساتها أن الطفل المتخلف يعاني من قصور في أداء العديد من المهارات الحركية والاجتماعية والسلوكية، ويعتبر مشكلة تدني أداء المهارات اللغوية من أشد المشكلات التي يعاني

منها الطفل المتخلف عقليا حيث أنها تعوق توافقه مع بيئته وتقف عائقا أمام قدرته على التعبير عن حاجاته ورغباته وقدراته على فهم رغبات الآخرين وما يحيط به، فاللغة تعتبر من أهم وسائط الارتباط الاجتماعي وتكوين اتجاهات وأفكار مشتركة بين أفراد المجتمع، وأداة للتعبير من خلال عرضها للأفكار والانفعالات، والمكتوب منها يعد أداة لتسجيل الخبرات والتجارب والأفكار والمشاعر. (بدير صادق، 2000)

وتعّرف المهارة اللغوية على أنها أداء لغوي صوتي أو غير صوتي يشمل مجموعة من المهارات منها مهارة القراءة والكتابة ومهارة الاستماع ومهارة الحديث، ويختلف هذا الأداء من فرد آخر حسب قدرتهم وكفاءاتهم وذلك لأسباب وراثية أو مكتسبة.

وتعتمد المهارة اللغوية على استقبال الكلمات والمفردات من الآخرين، والقدرة على الاتصال بهم نتيجة فهم الفرد لمعاني الكلمات والمفردات والجمل، وإذا كانت الأصوات

ومعانيها تستقبل بواسطة حاستي البصر والسمع، فإن المعلومات المتعلمة والأصوات والمعاني تعالج بإجراءات أخرى ترتبط بتخزينها في الذاكرة واستدعائها عند الحاجة إليها واستخدامها، وقد بينت ودراسات عديدة مثل دراسات Naremore ودراسات Driver أن الطفل المتخلف يفتقر إلى كل هذه العمليات المعرفية والعقلية الهامة مما أدى إلى ضعف في أداء المهارات اللغوية. (شاش، 2001).

وقد أشارت دراسات Wing سنة 1982 إلى أن الأطفال المتخلفين عقليا لديهم انخفاض ملحوظ في أداء المهارات اللغوية ووضحت دراسات Karnish انخفاض مستوى المهارات اللغوية الاستقبالية والتعبيرية عند هؤلاء الأطفال (السيد، 2006).

وتنبثق مشكلة الدراسة الحالية من ضوء ما تجمع من نتائج معظم الدراسات التي أشارت إلى وجود تأخر في المستوى اللغوي وفي أداء المهارات اللغوية لدى الأطفال

المتخلفين عقليا الأمر الذي يستدعي التدخل لتحسين مستوى وأداء المهارات اللغوية.

وقد أجريت دراسات عديدة تناولت فنيات وبرامج تدريبية لتحسين المهارات اللغوية عند الأطفال المعوقين بشكل عام والمعوقين عقليا بشكل خاص، وكانت أولى هذه الدراسات دراسة cornier سنة 1980 وكانت عن فعالية برنامج للتنمية اللغوية في تحسين الأداء اللغوي لدى عينة من الأطفال المتخلفين من فئة القابلين للتعلم، الذي استغرق شهرين ونصف شهر، والذي كان تطبيقه فعالا وأدى إلى تحسن ملحوظ في مهارات التعبير الحر والتعبيرات الشفهية عند هؤلاء الأطفال.

أما دراسة Leiss etal عام 1993 فقد هدفت إلى التعرف على فعالية التدريب اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، وقد تكونت العينة من 157 طفلا متخلفا عقليا، تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة، وبينت النتائج أن التدريب

قد أدى إلى تحسن في المهارات اللغوية عند الطفل المتخلف عقليا، وأن مستوى التحسن كان مرتبطا بنسبة الذكاء حيث أن الأطفال المخلفين الأعلى ذكاءا في العينة كانوا أكثر تحسنا في الأداء اللغوي بعد التدريب.

كما أجرت الباحثة الحمزاوي دراسة هدفت إلى تبسيط اللغة لدى عينة متكون من 10 أطفال ذوي إعاقة عقلية بسيطة تتراوح أعمارهم بين 6 و18 سنة وأعمارهم العقلية بين 4 و9 سنوات وتوصلت من خلال دراستها إلى إحداث تحسن في الأداء اللغوي حيث زادت القدرة على وصف الصور وشرح المفردات عند هؤلاء الأطفال.

كما أكدت دراسة Romero سنة 2000 نجاح البرامج اللغوية التي تعطى للأطفال المعوقين والتي تم التركيز فيها على تنمية المفردات وزيادة الرصيد اللغوي حيث أدت هذه البرامج إلى زياد القدرة والمهارة اللغوية عند هؤلاء الأطفال من خلال تكثيف المهارات اللغوية الضرورية لتنمية المفردات

اللغوية والبناء النحوي والصرفي والتحليل اللفظي. (محفوظ، 2004).

لقد كانت معظم الدراسات التي تم التطرق إليها تستعمل وسائل تدريبية لغوية، تعبيرية، بحتة في برامجها، ولكن فيما بعد ظهرت دراسات أخرى تؤكد أهمية دمج وتطبيق بعض الاستراتيجيات المساعدة عند تدريب الأطفال المعوقين عقليا على تحسين مهاراتهم وأدائهم اللغوي، بدلا من التدريبات اللغوية المباشرة البحتة التي قد لا تجعل البرنامج التدريبي محببا لدى هذه الفئة من الأطفال، من هذا المنطلق ظهر اللعب كأداة ووسيلة للكشف عن الصراعات والاضطرابات النفسية، وكإستراتيجية هامة يمكن استخدامها لتنمية وتحسين مختلف المهارات المعرفية عند الطفل.(عبد الرزاق السيد، 2001)

وكما يرى Kohlberg سنة 1998 أن اللعب هو أفضل أداة مساعدة لعمليات النمو والتعلم معا.

أما الباحثة الببلاوي سنة 1998 فترى أن احتياج الطفل للعب بأنواعه وأدواته وأساليبه هي احتياجات نمائية تتطور مع تطور عملية النمو النفسي والاجتماعي والعقلي واللغوي للطفل، فالطفل يلعب لأنه ينمو، وينمو لأنه يلعب.

كما ترى West عام 1992 أن الأهمية العظمى لعالم اللعب لدى الأطفال تعادل أهمية اللغة لدى الراشدين، بل أن اللعب هو اللغة التي تشكل عالم الطفل والتي تتيح للأطفال حرية أكثر في التعبير عن أنفسهم بطلاقة أكثر من مجرد الكلام. (عبد الرزاق السيد، المرجع نفسه).

أما سلوى عبد الباقي سنة 1992 فتشير إلى أن اللعب شيء طبيعي وبسيط للتعبير عن النفس عند الأطفال، وهو تشارك الباحثان Dimick & Huff رأيهما بخصوص أهمية استخدام اللعب كتقنية لتعديل سلوكات الأطفال وتحسين مهاراتهم المختلفة، وهي تؤكد أن هذه التقنية لها فعل السحر

في ميدان العلاج والتشخيص والتدريب إذا استخدمت بطريقة علمية وبأسلوب طبيعي وتلقائي. (عبد الباقي، 1992).

وقد شدد العديد من الباحثين على أهمية اللعب عند الأطفال المتخلفين عقليا خاصة من الفئة التخلف البسيط (القابلين للتعلم)، وقدم بعضهم أوصافا دقيقة لطريقة لعب هؤلاء الأطفال ومن بين هؤلاء الباحثين نجد لويس كامل مليكة سنة 1994 الذي يرى أن نشاط اللعب ذو أهمية بالغة بالنسبة للأطفال المتخلفين عقليا، إذ أنهم خلال اللعب يتعلمون المهارات الاجتماعية ، واللغوية والحركية، والسلوكية المفيدة واللازمة التي يتعلمها الأطفال العاديين في الحياة اليومية.

ومن خلال ملاحظاته لطريقة لعب هؤلاء الأطفال توصل إلى أن معظمهم لا يعرفون كيف يلعبون، وبعضهم يلعبون، وترتبطون ارتباطا عاطفيا قويا بلعبة معنية برفضون التخلي عنها إلى غيرها، وغيرهم يحبون اللعب ولكنهم يمزقون

لعبهم ويكسرونها أو يلقون بها إلى الحد الذي يتطلب أخدها منهم، لذلك يتعين على الوالدين والمتخصصين توجيههم وتعليمهم كيف يلعبون وملاحظة تفضيلاتهم اليومية في إختيار اللعب المناسبة لهم. (لويس كامل مليكة، 1994).

ووضحت د.سهير محمد سلامة شاش أن إشراك الأطفال المعوقين عقليا القابلين للتعليم في أنشطة اللعب يسهم إسهاما كبيرا في تنمية ما لديهم من مهارات وفي اكتسابهم المعاني والمفاهيم التي يحتاجونها في حياتهم اليومية. (شاش، المرجع السابق) .

أما الباحث عبد الرزاق السيد سنة 2001 فقد بين من خلال دراسته أن الأطفال المعوقين عقليا القابلين للتعلم يظهرون تجديدا أقل في أنشطة اللّعب، ويفضلون الألعاب الخالية من القواعد المعقدة، ويميلون إلى الألعاب التي يمارسها أطفال أصغر منهم سنا. (عبد الرزاق السيد، المرجع السابق).

كما يرى بعض الباحثين الملاحظين لطريقة لعب الأطفال المعوقين أمثال Mc Antaer عام 2002 ان الطفل المعوق عقليا لا يتعلم الكثير في لعبة، أو أنه يكرر نفس الشيء أثناء اللعب ولا يتعلم أي مهارة جديدة، كما يتساءلون أيضا من خلال أبحانهم، عما إذا كان الدافع الداخلي التي قال Piager سنة 1969 بوجوده لدى جميع الأطفال موجودا بنفس الدرجة عند المعوقين عقليا، وقد ردت الباحثة Hatt عام 1979 على هذا التساؤل إذ توصلت من خلال ملاحظاتها المباشرة إلى أن الطفل المعوق عقليا خلال اللعب والتعلم ينغمس في نوعين من النشاط يظهران من خلال سلوكين محددين هما:

السلوك المعرفي والسلوك الترفيهي، وهي تؤكد أيضا أن كل أنماط اللعب تضم كلا السلوكيين، فتعلم الطفل المعوق لنشاط جديد يعد سلوك أو نشاط معرفي أما حين يكرره دون تغيير أو بتغييرات بسيطة فيصبح هذا سلوك أو نشاط ترفيهي . (العامري، 2002).

وهكذا يتضح لدينا أن كل هذه الدراسات العلمية تؤكد على أهمية اللعب كأداة وكأسلوب يمكن استعماله لتحسين مختلف المهارات التي يفتقر إليها الطفل المتخلف عقليا، ومن هنا ظهرت دراسات علمية كبيرة استعملت هذا الأسلوب لتحسين الأداء اللغوي عند المتخلفين عقليا خاصة القابلين للتعلم، مثل الدراسة الرائدة التي قام بها كل من Bates & Renzaghia سنة 1993 حيث بينت النتائج أن أفراد العينة الذي كانوا من المراهقين الذي يعانون من تخلف عقلي قد اكتسبوا في نهاية البرنامج التدريبي 14 لفظا جديدا، وقد احتفظوا بهذه المكتسبات بعد فترة من انتهاء البرنامج.

أما دراسة Casby & Ruder التي استهدفت التعرف على العلاقة بين اللعب الرمزي،والنمو اللغوي المبكر، وقد تكونت عينة البحث من 40 متخلفا عقليا من فئة القابلين للتعلم، وقد انتهت الدراسة، إلى وجود فروق ذات دلالة بين الأداء اللغوي قبل برنامج اللعب الرمزي وبعده لصالح القياس البعدي. (طه بخش، 2001).

كما يشير بخش سنة 2001 إلى أن البرامج التدريبية القائمة على الأنشطة المختلفة مثل نشاط اللعب والتي تقدم للمعوقين عقليا القابلين للتعلم تساعدهم بطريقة فعالة على تعلم المهارات اللغوية والاجتماعية والشخصية اللازمة. (طه بخش 2001).

كما خلصت الدكتورة سهير محمد سلامة شاش من خلال دراستها التي استهدفت التعرف على إثر اللعب الجماعي الموجه في تحسين الأداء اللغوي لدى المعوقين عقليا، إلى أن البرنامج اللعب الجماعي الموجه الذي أعدته كان فعالا وأدى، إلى تحسن في المهارات اللغوية لدى أفراد العينة كما تأكدت الباحثة من استمرار فعالية البرنامج بمقارنة الأداء اللغوي البعدي والأداء اللغوي بعد مرور شهر من تطبيق البرنامج التدريبي. (شاش، المرجع السابق).

**برنامج اللعب الجماعي الموجه:**

**تعريف البرنامج:** البرنامج هو مجموعة من المثيرات المتضمنة في المواقف والإجراءات والأنشطة والخبرات التي توصف بأنها: مخططة ومتنوعة ومنظمة ومتكاملة وذات هدف، وتستخدم فيه أدوات، وأساليب معينة مختارة بدقة لتنفيذ وتقويم البرنامج، وتهدف، إلى تغيير مقصود في سلوك المشاركين من خلال التعلم أو التدريب أو الإرشاد أو العلاج النفسي بصورة عامة. (كمال إبراهيم، بدون تاريخ)، وتختبر فعالية البرنامج من خلال تقويم الأثر Impact evaluation الذي يحدثه في الاتجاه المطلوب وهذا يتطلب تطبيق خطوات متعددة تتمثل في القيام بالتخطيط والتنفيذ والمتابعة، وسوف تتعرض إلى كل هذه الخطوات بالتفصيل لاحقا.

**الفئة التي أعد من أجلها البرنامج:**

أعد هذا البرنامج ليطبق على عينة من الأطفال المصابين بالتخلف العقلي من فئة القابلين للتعلم، وهم

الأطفال الذين تتراوح نسبة ذكائهم ما بين 50 و70 درجة، وهم قابلين حسب ما بينته الجمعية الأمريكية للملف العقلي (A.A.M.D) للتدريب والتعلم على المهارات المختلفة، الاجتماعية واللغوية حتى يصبحوا قادرين على التواصل مع الآخرين ومستقلين بذواتهم، ويشير pearson & Lachar سنة 1994، إلى أن إعداد هؤلاء الأطفال للحياة والاندماج في المجتمع، والاستقلالية الذاتية يستلزم تطبيق برامج تدريبية وإرشادية التي تساعدهم على اكتساب وتعلم العديد من المهارات الاجتماعية واللغوية (طه بخش، المرجع السابق).

لضمان نجاح وفعالية هذا البرنامج التدريسي تم مراعاة العوامل الأساسية الآتية:

- الاحتياجات التدريبية التي صمم البرنامج من أجلها.
- المهارات اللغوية الحالية وطبيعة المهارات اللغوية المستهدفة.
- الإمكانيات المتاحة والوقت والتكاليف.

- تحديد الأسلوب التدريبي المناسب والمتمثل في أسلوب اللعب الجماعي الموجه.

**أهداف البرنامج:**

إن الهدف الرئيسي الذي صمم البرنامج من أجله هو تحسين المهارات اللغوية عند المتخلفين عقليا، القابلين للتعلم، وذلك باستخدام مجموعة من الجلسات التي يعتمد على استعمال أسلوب اللعب الجماعي الموجه.

**الإجراءات العملية لتطبيق البرنامج:**

تمت إجراءات تطبيق البرنامج التدريبي في عدة مراحل هي كالآتي:

**مرحلة التحضير:**

بعد تحديد الهدف الأساسي من تصميم البرنامج التدريبي الحالي، تم تحديد محتواه على أساس الاعتبارات العلمية الآتية:

أ- الرجوع إلى الدراسات السابقة التي تم الإشارة إليها في مقدمة الدراسة.

ب- الإطلاع على مجموعة من البرامج التدريبية التي أعدت لتدريب المتخلفين عقليا على تعلم مهارات مختلفة الاجتماعية واللغوية والسلوكية التي استعملت أسلوب اللعب ونذكر منها:

- دراسة ليلى كرم الدين سنة 1995 عن بناء برنامج تربوي لتحسين الأداء اللغوي للمعاقين عقليا.

- دراسة سهير محمد سلامة شاش سنة 2001 عن أثر اللعب الجماعي الموجه في تحسين الأداء اللغوي لى الأطفال المعاقين عقليا. (شاش، المرجع السابق)

- دراسة نبراس يونس ومحمد آل مراد سنة 2004 عن استخدام برنامج الألعاب الحركية والألعاب الاجتماعية والمختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى أطفال الرياض بعمر 5 و6 سنوات. (يونس وآل مراد، 2004).

- دراسة عبد الرؤوف اسماعيل محفوظ سنة 2004 عن أثر برنامج تدريبي لغوي لمهارات اللغة التعبيرية لدى الأطفال من ذوي الاضطرابات اللغوية. (محفوظ، المرجع السابق).

- دراسة سعيد بن عبد الرحمن سنة 2007 عن أثر برنامج تدريبي قائم على اللعب بالتشكيل في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال. (عبد الرحمن 2001).

ج- تحديد مجموعة من الألعاب والأنشطة المختلفة المستخدمة أثناء البرنامج التدريبي، لكل مهارة من المهارات اللغوية التي تم تحديدها في البرنامج وكلها ألعاب جماعية وهي كالآتي:

- **أولا:** ألعاب لتنمية مهارة التمييز السمعي وهي لعبة التعرف على الأصوات والتي تكون من خلال أصوات مسجلة من الحياة اليومية مثل صوت السيارة أو الجرس، أو أصوات لحيوانات معروفة مثل الحروف أو الحمار أو صوت الطيور مثل صوت عصافير أو حمام.....

- **ثانيا:** ألعاب لتنمية مهارات الذاكرة السمعية وهي ترتكز على أغاني وأناشيد يرددها الطفل المتخلف أمام الباحثة.

- **ثالثا:** ألعاب لتنمية مهارات اكتساب المفردات والتراكيب وهي تضم:

  - ألعاب التذكير والتأنيث، والمفرد والجمع
  - لعبة تحويل الجمل وهي تضم تحويل الجملة الخبرية إلى حملة استفهامية، وتحويل الجملة الخبرية إلى جملة منفية وتحويل الجملة الخبرية إلى نهي

- **رابعا:** ألعاب لتنمية مهارات إدراك المعنى وتظم:

- لعبة ما هي مهنتي؟
- لعبة من أكون؟
- **خامسا:** ألعاب لتنمية مهارات الفهم.
- لعبة التمثيلية
- لعبة فهم المواقف من الصور
- **سادسا:** ألعاب تنمية مهارة التعبير ويضم
- لعبة وصف رحلة
- لعبة الأنشطة اليومية في البيت والمدرسة
- **سابعا:** ألعاب تنمية مهارة التصنيف وتضم:
- تصنيف الخضروات والفواكه
- تصنيف الأشياء حسب الألوان
- **ثامنا:** ألعاب تنمية مهارة التواصل اللغوي وتضم :
- لعبة المحادثة التلفزيونية

- لعبة الدكتور والمريض
- لعبة داخل الحافلة.

د- تحديد عدد جلسات البرنامج بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي بينت أن البرامج التدريبية تكون نوعا ما معقدة وعميقة وقصيرة المدى مع الأطفال العاديين، بينما تكون بسيطة ومرنة وطويلة المدى مع الأطفال المعوقين بشكل عام والمعوقين عقليا بشكل خاص.

2-**مرحلة الإعداد**: وهي وضع خطة لجمع البيانات وتحديد موضوعات البرنامج حيث استغرق إعداد محتويات البرنامج أكثر من 3 شهور قضتها الباحثة عن الاطلاع على كل المراجع والدوريات المتخصصة في الموضوع.

3-**مرحلة الصياغة:** وهي مرحلة كتابة البرنامج بمضمون واضح من حيث الموضوعات والأساليب والاستراتيجيات

المطبقة، وتنتهي هذه المرحلة بإعداد خطة لتنفيذ هذا البرنامج التدريبي .

**محتوى البرنامج التدريبي:** توصلت الباحثة من خلال كل ما سبق الإشارة إليه إلى تحديد الموضوعات الأساسية المتضمنة في البرنامج التدريبي والتي تكون بالتسلسل الذي يبينه الشكل الآتي:

**شكل رقم (1) يبين موضوعات وعدد الجلسات البرنامج**

**والفنيات المطبقة**

**(من تصميم الباحثة)**

| رقم الموضوعات | الموضوعات الأساسية | عدد الجلسات | نوعية الألعاب والأنشطة | تقنيات والاستراتيجيات المطبقة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | جلسة تعارف، والتمهيد للبرنامج، ونوعية الأطفال على التفاعل مع بعضهم البعض | 1 | | |
| 2 | تنمية مهارة التمييز السمعي | 3 | لعبة التعرف على الأصوات<br>1-التعرف على أصوات الحيوانات<br>2-التعرف على أصوات الأشياء<br>3-التعرف على أصوات الطيور | - التعزيز<br>- التغذية الرجعية |
| 3 | تنمية مهارة الذاكرة السمعية | 3 | - أغاني وطنية مختلفة | - التعزيز والنمذجة |
| 4 | تنمية مهارات اكتساب المفردات والكلمات | 5 | - ألعاب التذكر والتأنيث<br>- ألعاب كوبل الجمل<br>- تحويل جملة خبرية إلى إستفهامية<br>- تحويل جملة خبرية إلى جملة منفية<br>- تحويل جملة خبرية إلى نهي | - التعزيز والنمذجة<br>- التغذية الرجعية |
| 5 | تنمية مهارات إدراك المعنى | 3 | - لعبة ما هي مهنتي ؟<br>- لعبة من أكون؟ | - التعزيز والنمذجة |